@ 244 @ ذلك قاله الحسن { وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى } ردّ على قوله { أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى } أي وثواب ا وما أعده لمن آمن به ، روي أنهم قالوا لفرعون أرنا موسى نائماً ففعل فوجده ويحرسه عصاه ، فقالوا : ما هذا بسحر الساحر إذا نام بطل سحره فأبى إلا أن يعارضوه ويظهر من قولهم أئن لنا لأجراً عدم الإكراه . .

{ إِنَّهُ مَن يَأْتِ * إِلَىَّ مِنْ * تَزَكَّى } قيل هو حكاية لهم عظة لفرعون . وقيل : خبر من ا لا على وجه الحكاية تنبيهاً على قبح ما فعل فرعون وحسن ما فعل السحرة موعظة وتحذيراً ، والمجرم هنا الكافر لذكر مقابله { وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِناً } ولقوله { لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَا } أي يعذب عذاباً ينتهي به إلى الموت ثم لا يجهز عليه فيستريح ، بل يعاد جلده ويجدد عذابه فهو لا يحيا حياة طيبة بخلاف المؤمن الذي يدخل النار فهم يقاربون الموت ولا يجهز عليهم فهذا فرق بين المؤمن والكافر . وفي الحديث (إنهم يماتون إماتة) وهذا هو معناه لأنه لا يموت في الآخرة و { تَزَكَّى } تطهّر من دنس الكفر . وقيل : قال لا إله إلا ا . .

{ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِى الْبَحْرِ يَبَساً لاَّ تَخَافُ دَرَكاً وَلاَ تَخْشَى فَأَتْبَعَهُمْ } .

هذا استئناف إخبار عن شيء من أمر موسى عليه السلام وبينه وبين مقال السحرة المتقدم مدة من الزمان ، حدث فيها لموسى وفرعون حوادث ، وذلك أن فرعون لما انقضى أمر السحرة وغلب موسى وقَوِيَ أمره وعده فرعون أن يرسل معه بني إسرائيل ، فأقام موسى على وعده حتى غدره فرعون ونكث وأعلمه أنه لا يرسلهم معه ، فبعث ا حينئذ الآيات المذكورة في غير هذه الآيات الجراد والقمل إلى آخرها كلما جاءت آية وعد فرعون أن يرسل بني إسرائيل عند انكشاف العذاب ، فإذا انكشف نكث حتى تأتي أخرى فلما كملت الآيات أوحى ا إلى موسى عليه السلام أن يخرج بني إسرائيل في الليل سارياً والسَري مسير الليل . .

ويحتمل أنْ { ءانٍ } تكون مفسرة وأن تكون الناصبة للمضارع و { بِعِبَادِى } إضافة تشريف لقوله { وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى } والظاهر أن الإيحاء إليه بذلك وبأن يضرب البحر كان متقدماً بمصر على وقت اتباع فرعون موسى وقومه بجنوده . وقيل : كان الوحي بالضرب حين قارب فرعون لحاقه وقوي فزع بني إسرائيل ، ويروى أن موسى عليه السلام نهض ببني إسرائيل وهم ستمائة ألف إنسان ، فسار بهم من مصر يريد بحر القلزم ، واتصل الخبر

فرعون فجمع جنوده وحشرهم ونهض وراءه فأوحى ا إلى موسى أن يقصد البحر فجزع بنو إسرائيل ، ورأوا أن العدو من ورائهم والبحر من أمامهم وموسى يثق بصنع ا ، فلما رآهم فرعون قد نهضوا نحو البحر طمع فيهم وكان مقصدهم إلى موضع ينقطع فيه الفحوص والطرق الواسعة . قيل : وكان في خيل فرعون سبعون ألف أدهم ونسبة ذلك من سائر الألوان . وقيل : أكثر من هذا فضرب موسى عليه السلام البحر فانفرق اثنتي عشرة فرقة طرقاً واسعة بينها حيطان الماء واقفة ، ويدل عليه فكان كل فرق كالطود العظيم . وقيل : بل هو طريق واحد لقوله { فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِى الْبَحْرِ يَبَساً } انتهى . .

وقد يراد بقوله { طَرِيقاً } الجنس فدخل موسى عليه السلام بعد أن بعث ا ريح الصبا فجففت تلك الطرق حتى يبست ودخل بنو إسرائيل ، ووصل فرعون إلى المدخل وبنو إسرائيل كلهم في